بين نعما كاهاذه الحال ولعله اذا حاسب نفسه لم يجد لها صادقة
وكان حمله على الصبر احفظ واعلا وقد قارب من هاذا ابو سليمان
الداراني رضي الله عنه اذ قال سمعت ابا جعفر يقول في خطبته ما تشغلني
الغضب وحضرتني نية في ان اقوم اليه فاكلمه بما سمعت من كلامه وجا
اعرف من فعله اذ نزلتهم تعرضني في اني اريد ان اقوم الى خليفة فاعظه
والناس جلوس ينظرون في فابطر لهم فيروعا التزين فيامر فيعفا فقتل
على غير تصحيح فجلست وسكت فالاول اليوم فاقتنا لنا ان يدخل كل
واحد منهم راسه ويبقى في زمانه وفراهمه ويفعل ملكهم محاولة توجب
له القلامة منهم والانحطاط على خير عنهم لان الحال اليوم كما قال المرأة
من اين ما قلبت غير لوطت عرصا واستغفر الله ولا قوة الا بالله
انتهى مختصرا وبعضه بالمعنى ثم رايت في العلقمي على احاديث
الجامع الصغير للشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي في تمييز الخاص
هنا في حديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره قال في النهاية
اي لما اذ الحديث علامة الحسن قال شيخنا قال التوربشتي لا يحمل
هذا الحديث على التردد في فضل الاول على الاخير فان القرن الاول هم المفضلون
على سائر القرون بلا ريبة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما المراد نفعهم
في بث الشريعة والذب عن الحنيفية وقال الطيبي ونعما تعلق العالية
طبقات الامة في الخيرية واراد به نفي التفاوت لاختصاص كل طبقة

منهم بخاصة

منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها كما ان كل نوبة من نوب المطر
لها فائدة في النشو والنما لا يمكن انكارها بالاولوية امنوا الما اشاهدوا
والاخرون امنوا بالغيب واتبعوا من قبلهم بالاحسان كما ان المتقدمين
اجتهدوا في التاسيس والتمهيد والمتاخرون بذلوا وسعهم في
التلخيص والتجريد فكل مشكور وسعيهم مشكور **وقال**
الطيبي تمثيل الامة بالمطر انما يكون بالهدى والعلم كما ان تمثيله
صلى الله عليه وسلم الهدى والعلم بالغيث فتختص هاذه الامة المشبهة
بالمطر بالعلماء الكاملين منهم والمكملين لغيرهم فيستدعي هاذا
التفضيل ان يراد بالخير النفع فلا يلزم من هاذا المساواة في الافضلية
ولو ذهب الى الخيرية فالمراد وصف الامة قاطبة سابقها ولاحقها
اولها واخرها بالخيرية وانها ملتحمة بعضها مع بعض مرصوصة
كالبنيان على حذو قول الانمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
وقوله ان الخيار من القبائل واحد * وبنو حنيفة كلهم اخيار *
فالحاصل ان الامة من اصلها مرتبط بعضها مع بعض في الخيرية
بحيث ابهم امرها وارتفع التمييز بينها وان كان بعضها افضل من بعض
في نفس الامر وهو قريب من باب سوق المعلوم مساق غيره وفي معناه قيل
* تخاطبني يوما بوصفه وقوله * فمن ترى في يومية افضل *
* ايوم قراه اللخمي ام يوم باسه * وما منهما الا اغر محجل *

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)